بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة للأمة

بذل النصيحة لدرء أسباب العار والفضيحة

كتبها؛
1) أحمد بن حمود الخالدي 2) عبد العزيز بن عاني القرشي
2) عبد الرحمن بن طلاع الشمري 4) عبد الله بن محمد الدوسري

* * *

الحمد لله الذي بيده الأمر من قبل ومن بعد مالك الملك وقاصم أهل الكفر والشرك الذي لايهزم حزبه ولا يغلب جنده ولاراد لقضاءه ولا مبدل لحكمه منجز وعده وهازم الأحزاب وحده وأصلي وأسلم على من لانبيّ بعده.

إلى من يراه من المسلمين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد:

فموجب الخط معاشر المسلمين هو بذلٌ النصيحة درءً لأسباب العار والفضيحة وإبراءً للذمة ونصيحة للأمة قبل فوات الأوآن ما دام الأمر في الإمكان، ومن المعلوم لدى الجميع أنّ النصيحة من آكد الواجبات في الدين لعموم قوله تعالى: {وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان}، ولحديث: (الدين النصيحة..)، ومن الأشياء التي بايع عليها جرير البجلي النبي صلى الله عليه وسلم (النصح لكل مسلم)، و (المؤمن مرآة أخيه المؤمن).

فاعلموا - رحمني الله وإياكم - أن فكاك الأسارى واستنقاذهم من أيدي النصارى وغيرهم من الكفار أمرٌ واجبٌ في الدين ومتعينٌ على كل الأمة ولا عذر لأحدٍ فيه

البته، وهذا أمرٌ معلومٌ من ديننا بالضرورة، ومما أجمعت عليه الأمة، وهو الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة.

قال تعالى: {وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر}، وقوله تعالى: {فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالأخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيما * وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً}.

ولقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (فكوا العاني) - أي الأسير - رواه البخاري من حديث أبي موسى رضي الله عنه ، وبوب عليه (باب فكاك الأسير وابن حبان باب فك الأسارى من أيدي أعداء الله الكفرة).

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قصة الصحيفة وفيها الأمر بـ "فكاك الأسير".

و ذكر ابن أبي شيبة في مصنفه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (لأن استنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحب إلي من جزيرة العرب).

وقد سير المعتصم جيشاً قوامه سبعون ألفاً لأجل استنقاذ امرأة وقعت أسيرة في أيدي النصارى ولطمها أحد العلوج على وجهها فقالت: (وامعتصماه).

وكذلك الحكم بن هشام أمير الأندلس قاد بنفسه جيشاً من أجل استنقاذ امرأة وقعت في الأسر فنادت: (واغوثاه ياحكم)، فخربوا بلاد النصارى وقتلوا الرجال وسبوا النساء وغنموا الأموال.

وأيضاً المنصور بن أبي المعتمر قدم من بعض غزواته في شمال الأندلس فقابلته امرأة عند باب قرطبة قبل أن يدخلها، فقالت له: (إن ابني وقع أسيراً في أيدي النصارى ويجب عليك تخليصه أوفداءه)، فما دخل قرطبة بل كرّ راجعاً بجيشه الذي قدم به حتى استنقذه منهم.

ونقل القرطبي في تفسيره قول ابن العربي المالكي عندما تكلم عن فكاك الأسرى وأنه يجب استنقاذهم قوله: (حتى لا تبقى منا عين تطرف حتى نخرج لاستنقاذهم إن

كـان عـددنا يحتمـل ذلـك أو نبـذل جميـع أموالنـا فـي استخراجهم حتى لا يبقى لأحدنا درهـم، وكـذلك قـال مالـك وجميع العلمـاء، فإنـا للـه وإنـا إليـه راجعـون علـى مـا حـل بالخلق في تركهم إخوانهم في أسر العـدو وبأيـدهم خزائـن الأموال وفضول الأحوال والقدرة والعدد والقوة والجلد).

والله يقول: {إنما المؤمنون إخوة}.

وفـي الحـديث: (انصـرأخاك ظالمـاً أومظلومـاً)، و (المسلم أخو المسلم لايسلمه ولا يخذله).

فيجـب علـى العلمـاء وطلبـة العلـم مـا لا يجـب علـى غيرهم في بيان الحق للنـاس وأداء مـا اسـتئمنوا عليـه مـن صدعهم بـالحق ليوفـوا بالعهـد والميثـاق الـذي أخـذ عليهـم فتبرأ ذمتهم وتخلوا عهدتهم من التبعات، حتى يقوم النـاس بما يجب عليهم من نصرة إخوانهم الأسرى، وإن لم يفعلـوا ذلـك حلـت عليهـم اللعنـات واسـتحقوا مـن اللـه شـديد العقوبات، لقوله تعالى: {وإذ أخذ اللـه ميثـاق الـذين أوتـوا الكتـاب لتـبيننه للنـاس ولا تكتمـونه}، وقـوله: {إن الـذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون}.

فتعين على الجميع نصرتهم وفك أسرهم حتى لو ذهبنـا واستئصلت شئفتنا لمـا فـي أسـرهم وحبسـهم مـن الإذلال للمسـلمين وإهانـة لأهـل هـذا الـدين. كيـف؟! ونحـن نـرى إخواننـا فـي سـجون النصـارى قـابعين يسـومونهم سـوء العذاب ويسقونهم من كأس الذل والهـوان أشـكالٌ وألـوان ولا أحدٌ منا يحرك ساكناً؟ فيالله كيف يهنأ لنا عيشٌ أم كيـف يهدأ لنا بال؟ إلا بمـوت القلـوب وتبلـد الإحسـاس - والعيـاذ بالله - ثم نكتفي بالبكاء والعويل وندب أمجادنـا وذكـر مـآثر أجدادنا، فكنا كالأقرع المفتخر بجمة أخيه.

فالأمر خطير والخطب جسيم، فأخشـى أن يبقـى هـذا وصمة عار في جبين كل مسلم، ويعير به أهل الإسلام على طول الدهر ما تعاقب الليـل والنهـار إذا لـم يقـم أهـل هـذا الـدين بمـا يجـب عليهـم تجـاه إخـوانهم، فالتاريـخ يسـجل والأجيال تقرأ صفحات ما خطه أباؤهم وسـطروه بـأقوالهم وأفعالهم، كما قرأنا نحن تاريخ أسلافنا المشّرف الذي لازلنا نتغنى ونفتخر به.

"فيا أيها المسلمون:

أما يؤلمكم ويُشجي نفوسكم وأنتم ترون عدو الله وعدوكم يصول ويجول على أرضكم التي سقاها بالدماء أباؤكم ويذلكم ويستعبدكم في أوطانكم ويقتل إخوانكم وينهب خيراتكم؟ وأنتم كنتم سادت الدنيا وملوك العالم، أما يحرك قلوبكم ويُهيج حماسكم وأنتم ترون إخوانكم وقد أحاط بهم الكفار من عباد الصلبان والأوثان والنيران، ومن قبل كنتم تقتادونهم في الأسواق كما تقاد البهائم فتبيعون ملوكهم ببضع دراهم وبعضهم بيع بكلب إلى أفقر المسلمين وأضعفهم، أفتأكلون وتشربون وتتنعمون بلذائذ الحياة وإخوانكم قد هجروا الأوطان وفارقوا الخلان وتركوا الأباء والأبناء والزوجات وهم الآن هناك يتسربلون اللهب ويخوضون النار وينامون على الجمر".

(بعضه مقتبس من كلام ابن الجوزي رحمه الله)

ويشبه حالنا ما ذكره أبوالبقاء صالح الرُّندي بعد سقوط بلاد الأندلس بأيدي النصارى فقال مستنجداً بأهل الإسلام وداعياً إلى الجهاد لاستنقاذ الأسرى واسترجاع البلاد:

وللمصائب سلوانٌ يهونها ... وما لما حلّ بالإسلامِ سلوانُ

حتى المحاريب تبكي وهي جامدةٌ ... حتى المنابر تبكي وهي عيدانُ

وعابدٌ خاضعٌ لله مُبتهلٌ ... والدمعُ منه على الخديّن طوفانُ

حيثُ المساجد قد أمست كنائسٌ ما ... بها إلا نواقيسٌ وصلبانُ

تلك المصيبة أنست ما تَقدمها ... وما لها مع طويل الدهرِ نسيانُ

ياراكبينَ عتاق الخيل ضامرةً ... كأنها في مجالِ السَبْقِ عُقبانُ

وحاملين سيوف الهندِ مرهفةً ... كأنها في ظلام الليل نيرانُ

وراتعين وراء النهر من دعةٍ ... لهم بأوطانهم عِزٌّ وسلطانُ

أعندكم نبأٌ من أمرِ أندلس ... فقد سار بحديث القوم ركبانُ

كم يستغيث صناديدُ الرجال وهم ... أَسرى وقَتلى فلا يَهتزُ إنسانُ

لماذا التقاطع في الإسلام بينكم وأنتم
يأعباد الله إخوانُ
ألا نفوس أبيّاتٌ لها همم أما على
الخير أنصارٌ وأعوانُ
يامن لنصرةِ قوم قُسِمُوا فِرَقاً سطا عليهم
بها كفرٌ وطغيانُ
بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم واليوم هم في
قيودِ الكفرِ عُبدانُ
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم عليهم من
ثيابِ الذلِ ألوانُ
فلو رأيت بكاهم عند بَيعهم لهالكَ الأمرُ
واستهوتك أحزانُ
ياربّ طفل وأم حِيلَ بينهما كما تُفَرَقُ أرواحٌ
وأبدانُ
وغادة ما رأتها الشمسُ بارزةً كأنما هي
ياقوتٌ ومرجانُ
يقودها العلجُ عندالسبي صاغرةً والعين باكيةً
والقلبُ حيرانُ
لمثل هذا يذوبُ القلبُ من كمدٍ إن كان في
القلبِ إسلامٌ وإيمانُ
هل للجهادِ بها من طالبٍ فلقد تزخرفت جنةُ
المأوى لها شانُ
وأشرفَ الحورُوالولدانُ من غُرفٍ فازت لعمري بهذا
الخير شجعانُ
ثم الصلاةُ على المختار من مضر ما هبّ ريحُ الصبا
واهتزّ أغصانُ

فيا أيها الناس:

إنها قد دارت رحى الحرب، ونادى منادي الجهاد، وتفتحت أبواب السماء، وابتدأ تاريخ الحرب المقدسة؛ الحرب في سبيل الله ثم في سبيل الدفاع عن الأرض والمال والعرض، ألم يبق في نفوسكم شعور؟ أم أضاع الرجال رجولتهم؟ فلا نامت أعين الجبناء.

تحرقي ياقلوب ألماً وكمداً، وادمعِ ياعينُ دماً، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوض المعارك بشخصه الشريف وينادي معرفاً نفسه لفرط شجاعته وشدة بأسه وثبات جأشه فيقول:

(أنا النبيّ لا كذب أنا ابن عبد المطلب).

وإذا حميّ الوطيس والتحمت الصفوف واختلف الرجال بعضهم ببعض واشتدّ البأس احتمى به أصحابه وكان يقول: (أنا نبي الملحمة).

وكان يحمل السلاح بيده ويظاهر بين درعين ويلبس المغفر ويركب الخيل ويحث المسلمين على قتال عدوهم ويستنهض هممهم، وقد أمره الله بذلك فقال: {يأيها النبيّ حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قومٌ لا يفقهون}.

وكان يقول صلى الله عليه وسلم: (لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سريةٍ ولوددتُ أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل).

وكان يذكرهم بما أعد الله للشهداء في سبيله ويقول: (من يبايع على الموت).

وقد أدميت أصبعه فقال:

(هل أنت إلا أصبع دميتِ وفي سبيل الله ما لقيتِ).

وشجّ رأسه يوم أحد وأدمي وجهه الكريم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه ودخلت حلقة المغفر في وجنته.

وكان يقول: (بعثتُ بين يديّ الساعة بالسيف وجعل رزقي تحت ظل رمحي).

ويقول للكفار: (جئتكم بالذبح)، ويشير بيده إلى عنقه.

ولما دخل خيبر قال: (الله أكبر خربت خيبر وإنا إذا نزلنا بساحة قومٍ فساء صباح المنذرين) - قالها ثلاثاً -

وكان أصحابه يقولون:

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

وقال بعضهم:

ولست أبالي حين أقُتل مسلماً على أيّ شقٍ كان لله مصرعي
وذاك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلوٍ ممزع

وكذلك علماء الدين وأئمة المسلمين من بعدهم ساروا على طريقهم وحذو حذوهم ، كما جاء في الحديث: (العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولادرهما وإنما ورثوا العلم..)، فهم لا يرثون العلم دون العمل وإنما يرثون العلم والعمل جميعاً.

فالله الله أيها المسلمون؛ فقد استنفرنا الله شيوخاً وشباناً ودقت طبول الحرب ونادى منادي الجهاد وتنادى القوم من الميمنة؛ ياخيل الله اركبي! ومن الميسرة؛ حيّ على الجهاد! وحدى بالركبان الحادي وعلت أصواتهم بالتكبير.

ولقد حرك الداعي إلى الله وإلى دار السلام النفوس الأبية والهمم العالية، وأسمع منادي الإيمان من كانت له أذنٌ واعية، وأسمع الله من كان حياً، فهزه السماع إلى منازل الأبرار، وحدى به في طريق سيره فسمت به همته إلى دار القرار، وطلب ما عند الملك الغفار، وتزخرفت الجنة للشهداء، فهلموا لحاجتكم.

واعلموا؛ أن مهر الحور الشهادة في مصارع العشاق وساحات الجهاد بمقارعة الأقران ومنازلة الأبطال وملاعبة الفرسان بالرمح والسنان، فأروا الله منكم ما يحب وقوموا لله قومة صادقة بالدعوة لجهاد أعدائه والتحريض على ذلك، و انفروا بأنفسكم في سبيل الله خفافاً وثقالاً رجالاً وركباناً.

فالجهاد ركن من أركان الإسلام الذي لا استقامة لدين الإسلام ولا قوام لشرائع الإيمان إلا به، وقد أمر الله نبينه بذلك فقال: {فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشدّ بأساً وأشد تنكيلا}، و {يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير}، ثم خصّ سبحانه المؤمنين بالخطاب فقال: {يأيها الذين ءامنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم

غلظة}، وقوله: {قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين}، وقوله: {يأيها الذين ءامنوا إنما المشركون نجسٌ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شآء والله عليم حكيم. قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولايحرمون ما حرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون}، ولقوله: {فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم وحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلوة وءاتوا الزكوة فخلوا سبيلهم}، وقوله: {فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولويشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم * سيهديهم ويصلح بالهم * ويدخلهم الجنة عرفها لهم * يأيها الذين ءامنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم}... إلى قوله: {أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها * ذلك بأن الله مولى الذين ءامنوا وأن الكافرين لامولى لهم}.

ولا تغتروا بأهل الكفر وما أعطوه من أسباب الكيد والمكر والدهاء والقوة والعدة فإنكم لا تقاتلون بعدد ولاعدة وإنما تقاتلونهم بهذا الدين.

ولا يخفى ما حدث للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في غزوة الخندق عندما تحزب عليهم جميع الكفار والمشركين من قريش والأوباش والأحباش وجفاة الأعراب ومن الداخل والخارج، فقد تعاهد المنافقون وأهل الكتاب مع الكفار وتحالفوا على حربهم واستئصال كل المسلمين فردهم الله على أعقابهم خائبين لم ينالوا خيراً وكبت الله المنافقين وأهل الكتاب وماتوا بغيظهم وازداد خوفهم أكثر من ذي قبل.

وأيضاً؛ فالكل رأى وسمع ما حدث من اجتماع أكثر من تسعين دولة على حرب أفغانستان، وهي من أفقر الدول وقد أنهكتها الحروب الداخلية والخارجية طوال العقدين الماضين كما لا يخفى على ذي لبٍّ وعين، فلم يستطيعوا أن يحققوا الانتصار المزعوم بل هم الآن يلعنون في الصباح والمساء اليوم الذي فكروا فيه أن يدخلوا أفغانستان، حتى إنهم اختلقوا مشكلة ضرب العراق ليغطوا هزيمتهم النكراء

على أيدي كتيبة الإسلام وجند الرحمن ويجدوا مخرجاً حسناً وعذراً مقبولاً لدى الجميع، ولكن هيهات هيهات:

أين المفر والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب

{فاعتبروا يا أولي الأبصار}.

والذي تخافون – يا قوم - هي التي تطلبون، وإليها تطمحون، فمتى قمتم بما أمركم الله به من جهاد عدوكم بحسب استطاعتكم وطاقتكم وتوكلتم على الله ولم تنظروا إلى قوتهم وأسبابهم ولم تركنوا إليها نصركم الله على عدوكم، لأن ذلك من أعظم أسباب غلبة العدو ووهنكم عند لقاءه وظهوره عليكم.

كما حدث في غزوة حنين عندما قال المسلمون؛ "لا نغلب اليوم من قلة"، فهزموا ليعلموا أنهم لا يقاتلون وينتصرون بحولهم وقوتهم ولا بعددهم وعدتهم، وإنما النصر من عند الله، كما حكى الله تعالى ذلك عنهم فقال: {لقد نصركم الله في مواطن كثيرةٍ ويوم حنينٍ إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً ثم وليتم مدبرين}.

ولأن الله تبارك وتعالى أمر بفعل الأسباب وأن لا يعتمد عليها وأن لا يتوكل إلا عليه وحده، قال تعالى: {وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين}، وقال: {إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم}، وقال: {إن ينصركم الله فلا غالب لكم}، وقال تعالى: {إن الله يدافع عن الذين ءامنوا إن الله لايحب كل خوانٍ كفور * أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير}... إلى قوله: {ولينصرن الله من ينصره إن الله لقويٌّ عزيز).

فمتى قام المجاهدون بذلك وتوكلوا على الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وحققوا التوحيد بإخلاص التوكل عليه والاستعانة به وحده لا على حولهم وقوتهم؛ نصرهم الله نصراً مؤزراً وأمدهم بملائكة السماء، كما جرت بذلك عادته ومضت به سنته مع عباده المؤمنين وحزبه المفلحين، كما جرى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، {إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين * وما جعله الله إلا بشرى}.

فإن علم الله منكم الإخلاص في معاملته وصدق النية أعانكم عليهم وأذلهم لكم وأمكنكم منهم وجعلهم غنيمةً باردةً ولقمةً سائغةً وثمرةً يانعة وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم، فإنهم عبيده وتحت قهره وتصرفه نواصيهم بيده لا يخرجون عن ملكه طرفة عين، فينجز لكم ما وعدكم به في قوله تعالى: {وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون * وأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون * لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم جهنم ولبئس المصير}، وهو الفعال لما يريد و ر لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد}.

واعلموا؛ أن الجهاد والقتال في سبيل الله لا يقطع رزقاً ولايقربُ أجلاً، فالآجال محتومةٌ معلومة والأرزاق مقدرةٌ مقسومة وأن ما أخطأ الإنسان لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه وأن كل نفس ذائقة الموت و (أن الجنة تحت ظلال السيوف)، وأن الفوز الأكبر في ضرب الجماجم بالسيوف وشرب كؤوس الحتوف.

{فلا تعلم نفسٌ مآ أخفي لهم من قرة أعين جزآءً بما كانوا يعملون}، ولـ (غدوةٌ في سبيل الله أو روحةٍ خيٌر من الدنيا وما فيها)، و (جاهدوا في سبيل الله؛ فإن الجهاد في سبيل الله بابٌ من أبواب الجنة ينجي الله به من الهم والغم).

وقال صلى الله عليه وسلم: (انتدب الله عزّ وجل لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديقٌ برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أوغنيمةٍ أو أدخله الجنة ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية ولوددتُ أني أقتل في سبيل الله ثم أ حيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل).

و (من أعان مجاهداً في سبيل الله أو غارماً أو مكاتباً في رقبته أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله).

و (.. لا يجتمع غبارٌ في سبيل الله ودخانُ جهنم في وجه عبدٍ).

و (رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات أجرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان).

و (ما من ميت يموت إلا ختم على عمله إلا من مات مرابطاً في سبيل الله فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة وأمن من فتنة القبر).

و (مقام أحدكم في سبيل الله خير من عبادة أحدكم في أهله ستين سنة أما تحبون أن يغفر الله لكم وتدخلون الجنة جاهدوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة).

و (من حرس من وراء المسلمين متطوعاً لا يأخذه سلطان لم ير النار بعينه إلا تحلة القسم فإن الله يقول: {وإن منكم إلا واردها}).

وقال: (إن الله يدخل بالسهم الواحد الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير والممد به والرامي به.. ومن علمه الله الرمي فتركه رغبة عنه فنعمة كفرها).

و (ثلاثة حق على الله عونهم - وذكر منهم - المجاهد في سبيل الله).

و (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله).

وفي الحديث: أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني فقال: (أوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء ، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام).

وقال صلى الله عليه وسلم: (ذروة سنام الإسلام الجهاد).

فلا يتخلف عن الجهاد إذا دُعيّ إليه إلا منافق معلوم النفاق.

فالحذر - أيها المسلمون - من الاستماع والركون إلى المخذلين والمثبطين عن الجهاد، {قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً}، وقد توعدهم الله بأشد وعيد فقال: {لئن لم ينته

المنـافقون والـذين فـي قلـوبهم مـرض والمرجفـون فـي المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً}.

وإيـاكم ومـا يلقيـه أهـل الزيـغ والفسـاد مـن الشـبه و الشـكوك وإسـاءة الظـن بأهـل الجهـاد والثغـور برميهـم بالألقاب الفظيعة والتهم الشنيعة وتصويرهم للنـاس بأقبـح صورة التي يتورعون عن وصف الكفار بها، فسـبحان الـذي أصمهم وأعمى أبصارهم، فإنهم يريدون إدخال الريب علـى الناس وليلبسوا عليهم أمر دينهم ويفتوا من عضدهم، والله يقول: {إنما المؤمنون الذين ءامنوا بـالله ورسـوله ثـم لـم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون}.

فالجهاد يقوم على الإخلاص واليقين والتصديق بما وعد الله ورسوله، قال تعـالى: {ولمـا رأى المؤمنـون الأحـزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصـدق اللـه ورسـوله ومـا زادهـم إلا إيمانـاً وتسـليماً * مـن المـؤمنين رجـالٌ صـدقوا ماعهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم مـن ينتظـر ومابدلوا تبديلا}، الذين أقامهم اللـه فـي آخـر هـذا الزمـان أنصاراً لدينه وأعواناً لمن جاهد أعداءه.

واعلموا؛ أن القيام مع المجاهدين ونصرتهم من أفرض الواجبـات الدينيـة وأعظـم الأغـراض الشـرعية، فإنـا لمـا أعرضنا عن القيام بهذا الأمر العظيم وعطلنا أظهـر شـعائر الـدين مـن جهـاد الكفـار والمرتـدين تـداعت علينـا الأمـم وتنـادت عقوبـةً لنـا فسـلط اللـه علينـا أذل خلقـه وأرذلهـم وأعظمهم جبناً وأحقرهم قدراً، تصديقاً لحديث النبي صـلى الله عليه وسلم (يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها)، قال قائلٌ: ومن قلة نحن يومئذ؟ قـال: (بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل لينزعـن اللـه عـن صـدور عـدوكم المهابـة منكـم وليقـذفن الـوهن فـي قلوبكم)، قال قائلٌ: يا رسول الله وما الوهن؟ قـال: (حـب الدنيا وكراهية الموت).

و (إذا ضـنّ النـاس بالـدينار والـدرهم وتبـايعوا بالعينـة واتبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد في سبيل الله أنـزل اللـه بهم بلاء لايرفعه حتى يراجعوا دينهم).

و (إذا تبايعتم بالعينة ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلاً لاينزعـه حـتى ترجعـوا إلـى دينكم).

وقال صلى الله عليه وسلم: (من لقي الله عز وجل وليس له أثر في سبيل الله لقي الله وفيه ثلمة).

وفي الحديث: (من لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق).

وقال تعالى: {ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة}، وفسر أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه "الإلقاء باليد إلى التهلكة"؛ بترك الجهاد في سبيل الله والإقبال على إصلاح أمر الدنيا والاعتناء بها.

فتبين أن الرغبة في الدنيا والإعراض عن الأخرة وطلب المعاش ونسيان المعاد جماع كل خطيئة وسيئة ومن أعظم أسباب الهلاك والدمار وتسلط الأعداء وضياع الأعمال.

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال في خطبته بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعام: أيها الناس: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أول في هذا الشهر على هذا المنبر وهو يقول: (ما ترك قوم الجهاد في سبيل الله إلا أذلهم الله..).

وقال صلى الله عليه وسلم: (من لم يغز أو يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (من غزا في سبيل الله فقد أدى إلى الله جميع طاعته، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)، قلنا: يا رسول الله وبعد هذا الحديث الذي سمعنا منك من يدع الجهاد ويقعد؟ قال: (من لعنه الله وغضب عليه وأعد له عذاباً عظيماً، قوم يكونون في آخر الزمان لا يرون الجهاد، وقد اتخذ ربي عنده عهداً لا يخلفه؛ أيما عبد لقيه وهو يرى ذلك أن يعذبه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين).

فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون، وقوموا بما أمركم الله به من مجاهدة أعدائكم من الكفار والمشركين، وها قد امتحنكم الله بهم وابتلاكم بقربهم من أوطانكم، ولابد من الفتنة لكل من ادعى الإيمان وتكلم بكلمة الإسلام، قال تعالى: {ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم

فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون}، وقال تعالى: {أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين}، وقال تعالى: {ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم}، وقوله تعالى: {أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب}، وقوله تعالى: {حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جائهم نصرنا فنجيّ من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين، فالابتلاء والامتحان قد اقتضته حكمة الله ومضت به سنته، فسنن الله ونواميسه لا تتبدل ولا تتحول، {ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا}، ليميز به أهل الصدق والإيمان من أهل الكذب والنفاق و {ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين}، و {ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين}.

وقد توعد الله من تثاقل عن الجهاد ورضي بالخلود إلى الأرض بالوعيد الشديد الذي تتصدع له القلوب وتقشعر منه الجلود، فقال: {يأيها الذين ءامنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الأخرة فما متاع الحياة الدنيا في الأخرة إلا قليل * إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولاتضروه شيئاً والله على كل شئ قدير}، وقوله: {قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ إقترفتموها وتجارةٌ تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لايهدي القوم الفاسقين}.

فالواجب عليكم أيها المسلمون؛ مجاهدة هذا العدو الصائل على الدين والأرض والمال والعرض ودفعه بكل ممكن وتجهيز السرايا والبعوث وتعبئة الجيوش وتوحيد الجهود ورصّ الصفوف للوقوف في وجهه ورده على عقبيه القهقرى، فاجمعوا أمركم واحكموا رأيكم وارغبوا فيما عند ربكم وشمروا عن ساق الجد والاجتهاد في نصرة هذا الدين، واستجيبوا لنداء ربكم {يأيها الذين ءامنوا كونوا أنصار الله}.

فالله... الله... يا أنصار الملة وحماة الدين أن يُأتى الإسلام من قبلكم، ولعله ينالكم من قول نبيكم صلى الله

عليه وسلم: (لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى قيام الساعة)، وفي رواية: (لاتزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لايضرهم من خالفهم ولامن خذلهم).

وفي المسند أن سلمة بن نفيل أتى؛ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (إني سئمت الخيل وألقيت السلاح ووضعت الحرب أوزارها، قلت؛ لا قتال)، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (الآن جاء القتال، ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس يرفع الله قلوب أقوام فيقاتلونهم ويرزقهم منهم حتى يأتي أمر الله عز وجل وهم على ذلك، ألا إن عقر دار المؤمنين الشام، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة).

وقد بين سبحانه أنه عند وجود المرتدين والمنقلبين على أعقابهم والناكصين على أدبارهم لا بد من وجود المحبين من المجاهدين، فقال تعالى: {يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسعٌ عليم}.

وقال طائفة من السلف: (ادعى قوم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يحبون الله فأنزل الله هذه الآية؛ {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله}).

ولازم ذلك أن المجاهدين الصادقين هم رأس الطائفة المنصورة في كل زمان ومكان، لماجاء عن سيد الأنام في الأحاديث السابقة، ولقوله سبحانه: {فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلةٍ على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم}.

واعلموا؛ أن الجهاد قائم إلى قيام الساعة، لا ينقطع حتى تنقطع التوبة، والتوبة لا تنقطع حتى تطلع الشمس من مغربها، فعسى الله أن يجمع بكم الكلمة فيتقوى بكم المستضعفون من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فتكونون من الطائفة المنصورة، فعليكم بالصبر و الحزم، و {يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون}.

ثم اعلموا؛ أن العاقبة للمتقين، وأن البقاء لأهل الجهاد المخلصين من أهل هذا الدين، وأن مصيرهم إلى العز والتمكين الذين وعدهم الله النصر على أعداءهم الكافرين و "الإسلام يَعلوا ولا يُعلى عليه" إلى يوم الدين، وإنا من ذلك على يقين لقوله تعالى: {إنا لننصر رسلنا والذين ءامنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد * يوم لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار}، وقال سبحانه: {ألا إن أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولاهم يحزنون * الذين ءامنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الأخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوزالعظيم}، وقوله: {فهل ينتظرون إلامثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل انتظروا إنا معكم من المنتظرين * ثم ننجي رسلنا والذين ءامنوا كذلك حقاً علينا ننجي المؤمنين}، وأنه سيورثنا أرضهم وديارهم وأموالهم فكتب ذلك {في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى}، فقال وقوله الحق: {ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون * إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين * وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين * قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون * فإن تولوا فقل ءاذنتكم على سواءٍ وإن أدري أقريبٌ أم بعيدٌ ما توعدون}، وقوله {كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي إن الله قويٌّ عزيز}، وقال تعالى: {ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * إنهم لهم المنصورون * وإن جندنا لهم الغالبون * فتول عنهم حتى حين * وأبصرهم فسوف يبصرون * أفبعذابنا يستعجلون * فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنَذَرين}، كما فعل بأسلافهم من قبل.

فسنته ماضية وإرادته نافذة، قال تعالى: {هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار * ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الأخرة عذابٌ النار}، وقال تعالى: {وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً * وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطأوها وكان الله على كل شئ قديراً}، وقوله تعالى: {وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون ءاية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيما...}، إلى قوله: {ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لايجدون ولياً

ولانصيراً * سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا}، فهذا ما وعدنا الله به وعهده رسوله إلينا، وصدق الله ورسوله.

وإنّ جهادنا مع عدونا من الكفار؛ جهاد دفع، ومن باب مقابلة الفعل بالفعل والمكافئة بالمثل، وهو من فروض الأعيان، وليس في ذلك قولان، كما قرر ذلك علماؤنا وأفتى به فقهاؤنا من أهل هذا الزمان وهو قول المتقدمين من علماء الملة والدين، قال تعالى: {وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به}، وقال تعالى: {وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا إن الله لايحب المعتدين * وقاتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين * فإن انتهوا فإن الله غفورٌ رحيم * وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلاعدوان إلا على الظالمين * الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ماعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين}، وإنه من أوجب الواجبات - خصوصاً في هذا الوقت - لتنكب الجميع عن هذا الطريق - إلا من رحم الله من الغرباء والنزاع من القبائل وقليلٌ ما هم - وإنه أعظم ما يفعل من القربات، وأن القائم به في هذا الزمان ينال به أعلى الدرجات وأرفع المقامات عند رب الأرض والسماوات، وما على القائم به من سبيل وإنما السبيل على الظالمين المعتدين، كما قال تعالى: {والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون * وجزؤا سيئةٍ سيئةٌ مثلها فمن عفى وأصلح فأجره على الله إنه لايحب الظالمين * ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل * إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذابٌ أليم}.

فإن كان الإنسان لا يقدر على الجهاد بنفسه وجب عليه بالمال، لقوله تعالى: {انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون}، ولقوله صلى الله عليه وسلم: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم).

فإن الجهاد بالمال مقدمٌ على الجهاد بالنفس، فمن كان له مال وهو يقدر على الجهاد بنفسه وجب عليه الجميع، فإن كان لا يقدر بالمال ولا بالنفس فالحرج مرفوعٌ والإثم عنه مدفوع، لقوله تعالى: {ليس على الضعفاء ولا

على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقـون حـرجٌ إذا نصحوا لله ورسوله مـا علـى المحسـنين مـن سـبيل واللـه غفورٌ رحيمٌ * ولا على الذين إذا مـا أتـوك لتحملهـم قلـت لآ أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض مـن الـدمع حزنـاً ألايجدوا ما ينفقون}.

واعلموا أن الله مولانا ولا مولى للكافرين، وهو حسـبنا ونعم الوكيل فنعم المولى ونعم النصير، {قل لن يصـيبنا إلا ماكتب الله لنا هو مولانا وعلـى اللـه فليتوكـل المؤمنـون * قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحـن نـتربص بكـم أن يصـيبكم اللـه بعـذابٍ مـن عنـده أو بأيـدينا فتربصـوا إنـا معكم متربصون}.

في الختام؛ نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعلي كلمته ويظهر دينه وينصر جنده، وأن يمكـن لعبـاده المجاهدين ويجعل عاقبتهم العز والتمكين، ويرفع شأن أهل هذا الـدين، ويمحـق المنـافقين و المرتـدين، ويرغـم أنـوف المعتـدين مـن اليهـود والنصـارى والشـيوعيين والرافضـة المشركين، وأن يكبت العلمانيين، ونسأله بأنه الواحد الأحد الفرد الصمد أن ينجي المستضعفين من المسلمين ويعجـل فك أسـر المأسـورين وأن يربـط علـى قلـوبهم وأن يثبتهـم بالقول الثابت وأن ينزل السكينة عليهم، وأن يـرزق أهليهـم الصبر واليقين والرضا والتسليم، ويعظم لهم الأجور، ويدفع عنهم كيد أهل الشرور.

كما نسأله سبحانه ونتوسل إليه باسـمه الأعظـم الـذي إذا سئل بـه أعطـى وإذا دعـي بـه أجـاب؛ أن ينصـر إخواننـا المجاهـدين ويصـرف لهـم قلـوب المسـلمين، وأن يعلـي رايتهـم ويحقـق غـايتهم وأن يسـدد رميهـم ويجمـع كلمتهـم ويوحد صفهم ويثبت أقـدامهم، وأن يهلـك عـدوهم ويزلـزل الأرض تحت أقدامهم ويلقي الرعب في قلوبهم وأن يجعـل تدبيرهم في تـدميرهم وأن يـرد كيـدهم فـي نحـورهم، وأن يمنحهم أكتافهم ويورثهم أرضهم وأموالهم وديارهم.

إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وصلى الله على محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم

الموقعون؛

1) أحمد بن حمود الخالدي 2) عبد العزيز بن عاني القرشي

2) عبد الرحمن بن طلاع الشمري 4) عبد الله بن محمد الدوسري
حررت في 13/ 8 / 1423 هـ

تم تنـزيل هذه المادة من
منبر التوحيد والجهاد

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth

moc.adataq-uba.www//:ptth